

منهج الإمام الصادق (ع) في إثبات وجود الله

قال هشام بن الحكم : كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبدالله (ع)، فخرج الي المدينة ليناظره فلم يصادفه بها، فقبل له : هو بمكة فخرج الزنديق الي مكة و نحن مع أبي عبدالله (ع)، فقاربنا الزنديق - و نحن مع أبي عبدالله (ع) - في الطواف فضرب كتفه كتف أبي عبدالله (ع)، فقال له جعفر(ع): ما اسمك ؟ قال : اسمي عبدالملك، قال : فما كنيتهك ؟ قال : أبو عبدالله، قال : فمن الملك الذي أنت له عبد، أمن ملوك السماء أم من ملوك الارض ؟ و أخبرني عن ابنك، أعبد اله السماء أم عبد اله الارض ؟ فسكت، فقال أبو عبدالله (ع): قل ما شئت تخصم . قال هشام بن الحكم، قلت للزنديق : أما ترد عليه ؟ فقبح قولي ، فقال له أبو عبدالله (ع): اذا فرغت من الطواف فأتنا، فلما فرغ أبو عبدالله (ع) أتاه الزنديق فقعده بين يديه و نحن مجتمعون عنده، فقال للزنديق : أتعلم أن للارض تحتا و فوقا؟ قال : نعم، قال : فدخلت تحتها؟ قال : لا، قال : فما يدريك بما تحتها؟ قال : لا أدري الا أنني أظن أن ليس تحتها شيء، قال أبو عبدالله (ع): فالظن عجز ما لم تستيقن .

قال أبو عبدالله (ع): فصعدت الي السماء؟ قال : لا، قال : فتدري ما فيها؟ قال : لا، قال فأتييت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما؟ قال : لا، قال : فعجبا لك لم تبلغ المشرق،

و لم تبلغ المغرب، و لم تنزل تحت الارض، و لم تصعد الي السماء، و لم تجز هنالك فتعرف ما خلقهن ؟ و أنت جاحد ما فيهن ؟ و هل يجحد العاقل ما لايعرف ؟ فقال الزنديق : ما كلمني بهذا أحد غيرك، قال أبو عبدالله (ع): فأنت في شك من ذلك فلعل هو، أو لعل ليس هو، قال الزنديق : و لعل ذاك : فقال أبو عبدالله (ع): أيها الرجل ليس لمن لايعلم حجة علي من يعلم، فلا حجة للجاهل، يا أخا أهل مصر تفهم عني فانا لانشك في الله أبدا، أما تري الشمس والقمر والليل والنهار يلجان و لايشتهان، يذهبان و لايرجعان قد اضطرا، ليس لهما مكان الا مكانهما؟ فان كانا يقدران علي أن يذهبا و لايرجعان فلم يرجعان ؟ و ان لم يكونا مضطرين فلم لايصير الليل نهارا والنهار ليلا؟ اضطرا والله يا أخا أهل مصر الي دوامهما، والذي اضطرهما أحكم منهما و أكبر منهما، قال الزنديق : صدقت .

ثم قال أبو عبدالله (ع): يا أخا أهل مصر الذي تذهبون اليه وتظنونه بالوهم، فان كان الدهر يذهب بهم لم لايردهم ؟ و ان كان يردهم لم لايذهب بهم ؟ القوم مضطرون يا أخا أهل مصر، السماء مرفوعة، والارض موضوعة، لم لاتسقط السماء علي الارض ؟ و لم لاتنحدر الارض فوق طاقتها فلا يتماسكان و لايتماسك من عليهما؟ فقال الزنديق : أمسكها والله ربهما وسيدهما، فأمن الزنديق علي يدي أبي عبدالله (ع). فقال له حمران بن أعين : جعلت فداك ان آمنت الزنادقة علي يدك فقد آمنت الكفار علي يدي أبيك . فقال المؤمن الذي آمن علي يدي أبي عبدالله (ع): اجعلني من تلامذتك .

فقال أبو عبدالله (ع) لهشام بن الحكم : خذ اليك فعلمه . فعلمه هشام فكان
معلم أهل مصر و أهل الشام، و حسنت طهارته حتي رضي بها أبو عبدالله
(ع).^(١)